قراءة في ((معجم المصطلحات البلاغية وتطورها)) د. أحمد مطلوب

مليكة بن عطاءالله (طالبة دكتوراه)
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)
أ.د لبـــــوخ بوجمليــن
جــامعة باتنة 2 (الجزائر)

الملخص :

يقارب هذا المقال بالوصف و النقد معجماً للبلاغة العربية يُعد رائدا في مجاله وهــو ((معجــم المصــطلحات البلاغيــة وتطورها)) للدكتور أحمد مطلوب رائد البحث البلاغي في العراق و في الوطن العربي؛ وذلك بما تميّز به هذا المعجم من دقة في المنهجية وإحصاء و استقصاء واسع لمصطلحات البلاغة العربية. و هو محاولة أراد بها المؤلف وضع معجم تاريخي لمصطلحات البلاغة رغم صعوبة الأمر بسبب كثرة المصطلحات وتعددها، بحيث نجد للنوع الواحد من مصطلحات البلاغة اسمين أو أكثر.

كما تعالج هذه الدراسة أهم مشكلات المصطلح البلاغي من خلال هذا المعجم.

Résumé :

Le présent article s'intéresse à la description et la critique d'un dictionnaire de la rhétorique arabe qui est considéré comme le pionnier dans son domaine, il s'agit du « Dictionnaire des termes rhétoriques et leur progressions » du Dr AHMED METLOUB, pionnier de la recherche rhétorique en Iraq et dans le monde arabe ; et ce pour sa méthodologie précise, son recensement et sa vérification assez vaste des termes rhétoriques arabes. Le dictionnaire est une tentative de l'auteur en vue de la création d'un dictionnaire historique relatif aux termes rhétoriques arabes malgré la difficulté de la tâche vu le nombre important des termes et leurs pluralités, étant donné qu'il peut y en avoir plus d'un nom à un même type de terminologie.

Abstract:

This article focuses on the description and criticism of a dictionary of Arabic rhetoric that is considered a pioneer in his field, it is the "Dictionary of rhetorical terms and their progressions" of Dr. AHMED METLOUB pioneer research rhetoric in Iraq and in the Arab world; and for his precise methodology, its inventory and its quite extensive verification of Arab rhetorical terms. The dictionary is an attempt to create a historical dictionary on Arab rhetorical terms despite the difficulty of the task given the large number of terms and their diversity, given that there may be more than a name to the same type of terminology.

تمهيد:

الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب رئيس المجمع العلمي العراقي، هو رائد البحث البلاغي في العراق و فــي العــالم العربي في العصر الحديث من خلال جهوده المتميزة في خدمة المصطلح العربي، ومن خلال عمله الغزير، وإحاطتــه بالمصطلحات البلاغية والنقدية.

لقد كان الدكتور أحمد مطلوب ومازال من أولائك الذين شادوا صــرحا حضــاريا عظيمــا للبلاغــة العربيــة وللمصطلحات، ولمختلف الفنون؛ حيث ألّف العشرات من الكتب في مجال البلاغة و النقد و الأدب والثقافــة والتعريــب والتراث والمصطلحات، وأنجز عددا لافتا من المعاجم، كما حقق العديد من كتب التراث في الشعر وبلاغــة القــرآن و الأدب، ولا يزال يتدفق عطاءً وينتج الكثير من البحوث والدراسات، وقد انتشرت كتبه ورسائله فــي العــالم العربــي، ووصل إنتاجه العلمي إلى ما يربو عن الستين كتابا، ونشر أكثر من مائة وثلاثين بحثا علميا داخل العــراق وخارجــه،

وقدَّم عدة ندوات في الإذاعة المرئية، حاور في بعض ندواته أعلاما بارزين مثل الدكتورة سهير القلمـــاوي والـــدكتور يوسف إدريس والدكتور محمد بديع والشاعر حافظ جميل وغيرهم.

معجم المصطلحات البلاغيـــة وتطورها: جاء ((معجم المصطلحات البلاغية وتطورها)) للدكتور أحمد مطلوب ليلبّـــي حاجة ملحة في حقل الدراسات الأدبية والبلاغية، وذلك بسبب الفراغ الذي تعرفه المكتبة العربية وافتقارها إلى معجـــم خاص للبلاغة العربية ومصطلحاتها، يشير الدكتور بدوي طبانة إلى هذا الأمر بعد أن وقف عند معاجم كثيرة، بعضها مختصّ، والآخر عام، فيقول: "وبقيتْ بعد ذلك البلاغة العربية من غير معجم يلمّ شمل فنونها، ويضمّ شتات مصطلحاتها ... نعم! بقيتْ البلاغة العربية من غير معجم حتى هذا الزمان، مع أنّ علم البلاغة كان في طليعة العلوم المرموقة بـــين العلوم اللسانية والعلوم الأدبية"[1]، و يقول الدكتور وليد محمود خالص: فجاء هذا المعجم جديدا في بابه، قـــدّم فوائـــد، وسدَّ خللاً، ومنح المصطلحات البلاغية وضعاً مختلفاً بعد أن كانت مبعثرة في بطون الكتب، يلاقي الباحث عنتاً، وجهداً شديدين في الوصول إليهما، وإدراك معانيها[2].

وقال عنه الدكتور محمد بن علي الصامل: " والحق أن هذا المعجم من أوسع المعاجم البلاغية وأفضلها شـــمولاً للمصطلحات، وتنظيماً لها، وربطاً بين المتشابه منها، وإن اختلفت تسميته، وأكثرها دقة في توثيق المصـــطلحات مـــن مصادرها." [3]

التعريف بمعجم ((المصطلحات البلاغية وتطورها)): يقع المعجم في ثلاثة أجزاء من الحجم الكبير، وقـــد قـــام بطبعـــه المجمع العلمي العراقي؛ بحيث طبع الجزء الأول عام 1403هـــ - 1983م، أما الجـــزء الثـــاني فقـــد طبعـــه عـــام 1406هـــ - 1986م، وكانت طباعة الجزء الثالث عام 1407هـــ - 1987م.

ثم طَبعتْ مكتبة لبنان في بيروت الأجزاء الثلاثة بمجلد واحد سنة 1996م، ثم أُعيد طبعه عدة مرات بعد ســـنة 2000م. ولم يشتمل المعجم بأجزائه الثلاثة على فهارس، واشتمل الجزء الأول من الكتاب على مقدمة المؤلف و توزع المتن على باقي الصفحات.

استغرق الدكتور أحمد مطلوب في جمع مادة معجمه سنوات طويلة (عشرة أعوام) حتى إذا أكمل الجمع وضـــع المعجم بأجزائه الثلاثة، ولعل كتاب ((مصطلحات بلاغية)) الذي صدر عام 1972م كان هو النواة الأولى لهذا المعجـــم، وقام الدكتور أحمد بتتبع التطور التاريخي لمعاني المصطلحات البلاغية الكبرى (الفصاحة، البلاغة، المعـــاني، البيـــان، البديع)، وقد قام منهج هذا الكتاب على "رصد كل مصطلح في مظانه واستقاء الرأي من منابعه، والـــربط بـــين الآراء ربطا يظهر تطورها التأريخي ويحدد معنى المصطلح الذي استقر عليه المتأخرون."[4]

يعتبر ((معجم المصطلحات البلاغية وتطورها)) من المعاجم التاريخيـــة الوصـــفية المختصـــة، لأنـــه يصـــف مصطلحات البلاغة بالتحديد عبر تطورها الزمني. وهو معجم أحادي اللغة، والمعجم أحادي اللغة هو ما اتفقت فيه لغـــة الشرح مع لغة المدخل. وقد ضم ألف ومائة مصطلح (1100).

ويمكن أن تظهر توجهات المعجمية الوصفية أو التاريخية من خلال اختيار المادة المعجمية، وغرض المعجـــم موضوع الصنع، و"إذا اختص المعجم التاريخي بألفاظ (أو مصطلحات) علم من العلوم، كالفلك أو الكيمياء مثلاً، فإنـــه يُسمَّى ((المعجم التاريخي المختص)). ومن هذا المنظور يعدّ المعجم التاريخي المختص وسيلة مـــن وســـائل توثيـــق المصطلحات العلمية." [5]

ويمكن أن يجمع المعجم بين كونه تاريخي و وصفي؛ " فالمعجم الوصفي يصف المادة اللغوية كمـــا يســـتخدمها أهلها في الوقت الراهن وصفاً موضوعياً" [6] . أما المعجم التاريخي هو الذي يقدم وصفا موضوعيا لمفردات اللغة "فـــي فترة سابقة أو أكثر من فترات وجودها"[7].

"ومن مميزات المعجم التاريخي:

أ) تتكون مصادر المعجم التأريخي من مواد أو سجلات مكتوبة تعود إلى فترة سابقة من حياة اللغة، و أما المعلومات التي يقدّمها المعجم عن طريق التلفظ فمبنية على تلك السجلات.

ب) وعندما يزودنا المعجم بأصول الكلمات و تاريخها، فإنه يتجنب الوصف أو التعليل و يلتزم جانب السرد التاريخي.

ج) إن شواهد المعجم التأريخي تكون محددة بفترة أو فترات زمنية معينة في حياة اللغة.

د) يرتِّب المعجم التأريخي مداخله بطريقة توضح كيف أن المعاني تطورت وتوالدت بعضها من البعض الآخر." [8]

ه) :" أن يضمّ المعجم التاريخي كلَّ لفظ استعمل في اللغة، سواء يُستعمل في الوقت الحاضر أم لا.

و): أن يوثّق المعجم تاريخ كلِّ لفظ في ((شكله ومعناه واستعماله)) ممثلاً لهذا اللفظ بعدد من الشواهد، ابتداء من أوّل ظهور معروف لذلك اللفظ حتّى آخر استعمال له."[9]

ويمزج ((معجم المصطلحات البلاغية وتطورها)) بين الخصائص التاريخية و الوصفية للمعجم؛ فهو يقدم وصفا موضوعيا لمصطلحات البلاغة في حالتها الراهنة وهذه ميزة المعجم الوصفي، ويتتبع تطور المصطلح عبر العصور، كما أنه يستقي مادته من مصادر تراثية قديمة، زيادة على أن شواهده مستقاة من فترات زمنية معينة وهي العصور السابقة للحضارة العربية الإسلامية التي توثق أول ظهور لتلك الشواهد.

يعتبر معجم الدكتور أحمد من المعاجم المختصة كما سبق الذكر، والمعجم المختص هو "بصورة عامة هو كتاب يتضمن رصيدا مصطلحياً لموضوع ما، مرتبا ترتيبا معيناً، و مصحوبا بالتعريفات الدقيقة الموجزة، ومعززاً - ما أمكن- ببعض الوسائل البيانية المرافقة (كشافات، سياقات، صور، جداول...) التي تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقي بأفضل صورة ممكنة."[10] ، ويعرفه محمود فهمي حجازي فيقول: "المعجمات التخصّصية هي المعجمات التي تقدّم الألفاظ الخاصة بفرع من فروع العلم"[11]، ويقترب الدكتور المسدي من هذا التعريف حين يتحدث عن القاموس المختص، إذ "يرتكز القاموس المختصّ – أو ما يسمىّ بالقاموس الفنيّ - على محاولة إحصاء المنظومة الاصطلاحية التي يقوم عليها علم من العلوم، ومصطلحات العلوم أيّاً كان – إنّما هي نظام من الدّوال مشتقّ من دوالّ اللغة التي يتداوله بها أهله، فالثبت المصطلحي هو مجموعة الألفاظ التي حُوِّلت عن دلالتها الأولى لتختصّ بها دلالات فنية تدرك بسياقها العلمي" [12].

والمعجم المختص عند وليد خلاص هو الذي "يُعنى بعلم واحد، أو فنّ معين، يتتبّع مصطلحاته، ويرتّبها الترتيب الذي يرتضيه صاحب المعجم وفق منهج معين، وهو بذلك يختلف اختلافاً جوهرياً عن غيره من أنواع المعجم من حيث تخصّصه، و انفراده بعلم، أو فنّ بعينه"[13]. أي يقتصر على فرع من فروع المعرفة، بشرح مفرداته ومصطلحاته.

أما عن الهدف من المعجم المتخصص فإنه يهدف إلى "مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معيّن من حقول المعرفة ومصطلحاته، مثل ذلك معجم حتّي للمصطلحات الطبية"[14]

وينطلق المعجم المختص في تأليفه " من تحديد المقتضيات العلمية و المنهجية الخاصة بثلاث مسائل: الأولى هي الوظيفة، فلا بد من تحديد ملامح المستعمل الذي نؤلف له المعجم، و الثانية هي المادة التي نجمع فيه، ولا بد من أن يراعى فيها التوفيق بين القديم و الحديث في الأخذ بالمستويات اللغوية وبالمصادر، و الثالثة هي منهج الوضع، فيكون الترتيب بحسب تبويب المصطلحات العربية التي تجعل مداخل رئيسية."[15] ومن مهمات المعجم المختص التوقف بدقة عند كلّ مصطلح في علم بعينه، ولذلك يأتي المعجم جامعاً للمصطلحات من جهة، ومحدّداً معانيها بدقيقة.

ولم يَسبق الدكتور أحمد للتأليف في هذا النوع من المعاجم إلا الدكتور بدوي طبانة بـ ((معجم البلاغة العربية))، وقد أجرى الدكتور وليد محمود خالص دراسة مقارنة بين المعجمين، شملت هذه الدراسة الهدف - المداخل -الشروح - الشواهد. خلُص فيها إلى نتيجة مفادها أن معجم أحمد مطلوب كان الأحسن؛ فمنهجيته كانت "الأقرب إلى تحقيق أهداف المعجم المختص"[16]، بينما تظهر" الصعوبة التي تواجه الباحث، أو القارئ في معجم الدكتور طبانة، وهو يحاول

البحث عن المصطلح، إذ من الضروري أن يرده إلى أصله الثلاثي، ويعتمد على الحرف الأول من هذا الثلاثي ليجده في باب ذلك الحرف، بينما أضفى الدكتور مطلوب سهولة واضحة على ترتيبه تساعد الباحث في الوصول إلى المصطلح."[17]

أما من حيث التعريفات و الشواهد فالدكتور مطلوب " يورد المدلولات المختلفة للمصطلح من خلال نظرته التاريخية له، وكيفية دوران هذا المدلول المختلف في المصادر... فكأنه يقترب من أن يكون موسوعيا في هذه التعريفات"[18] في حين أن الدكتور طبانة " يرمي إلى تقريب مدلول واحد للمصطلح بلا دخول في التفاصيل، أو إشارة إلى المعاني الأخرى التي حملها المصطلح في مسيرته الطويلة."[19]

أهمية معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: يَعتبرُ أحمد مطلوب هذا المعجم " أول نواة بلاغية تقدم للدارسين ولمن سيضع معجم اللغة العربية."[20]، إننا نَعدُّ هذا العمل رائداً في مجاله، فلم يضع القدماء معالم لمثل هذا العمل، كما جاء العمل موفقا في منهجه الذي رتب هجائيا ليسهل على مستخدم المعجم عملية البحث، وهو محاولة أراد بها المؤلف وضع معجم تاريخي لمصطلحات البلاغة رغم صعوبة الأمر بسبب كثرة المصطلحات وتعددها، بحيث نجد للنوع الواحد من مصطلحات البلاغة اسمين أو أكثر.

جمع مادته و تحديد مصادرها: استقى أحمد مطلوب مادته من مئات المصادر إضافة إلى كتب البلاغة و النقد حوالي مائة وستة وثلاثين (136) مصدرا، وهذا ليس بالعمل السهل، يقول: " إن وضع المعجم البلاغي لم يكن هينا فهناك مئات المصادر التي تحمل بين سطورها بذورا أو ثمارا، وكان على الباحث أن يقف عليها ويعيد النظر فيها ليأخذ منها ما ينفع ويضمه إلى ما اقتبسه من كتب البلاغة والنقد، حتى إذا ما استوت المادة على سوقها بدأ التصنيف."[21]

مقدمة المعجم: جاءت المقدمة في خمس صفحات، تعرّض فيها المؤلف إلى السبب الذي دفعه إلى تأليف هذا المعجم، وهو خدمة الدرس البلاغي بالعودة إلى التراث وقتله درسا، بغية المساهمة في تطوير الدرس البلاغي وإبرازه بثوبه العربي الأصيل لأن " أول خطوة إلى التراث البلاغي دراسة مصطلحاتها وتطورها وإبرازها بثوبها العربي الأصيل، ولن يتم ذلك إلا بوضع معجم يجمع جزئياتها و ينسقها في عرض تأريخي يظهر و يحدد معالمها."[22]

كما تحدث عن الأهداف المراد تحقيقها من المعجم، "فهو يقدّم للدارسين معرفة الجديد عند البلاغيين ويذكر مدى تأثر اللاحقين بالسابقين، وتقريب فنون البلاغة وربطها بالنصوص لتكون نافعة لمن يريد أن يكشف بنفسه هذا الفن... ولن يكون نفعه للمحقّقين بأقلّ من ذلك، لأنّه يقدّم الفنّ البلاغي خلال العصور المختلفة، ويرصد التطور التأريخي، وبذلك تسهل المراجعة وتكثر الفائدة من المصادر التي استقى منها مادّته، وهي مصادر كثيرة..."[23].

وقد أراد الدكتور مطلوب أن يثبت أن البلاغة العربية فن أصيل ارتبط بالمتقدمين من صحابة و لغويين و نحاة ممن لم يدرسوا بلاغة أرسطو ولا صحف الفرس و الهنود، يقول: " حينما يرجع الباحث إلى هذا المعجم و يرى نشأة الفن وتطوره خلال القرون، وارتباط مصطلحات البلاغة، بالمتقدمين منذ عهد الصحابة – رضوان الله عليهم – و اللغويين و النحاة الأوائل كالخليل بن أحمد وسيبويه والأصمعي و أبي عبيدة و الفراء وغيرهم ممن لم يدرسوا بلاغة أرسطو، أو يقرؤوا صحف الفرس و"[24] ، كما أن هذا المعجم "محاولة أُريد بها وضع معجم تأريخي لهذا الفن الذي لم ينضج ولم يحترق."[25]

ومن الأهداف المنشودة من هذا العمل كذلك " تقريب فنون البلاغة وربطها بالنصوص لتكون نافعة لمن يريد أن يكشف بنفسه هذا الفن قبل أن يرجع إلى المظان و يسبر غورها ويقف على الأساليب.."[26] ، كما تعرّض في المقدمة إلى الأصناف المعنية بالمعجم والتي وجه لها هذا العمل، فقد وجَّه معجمه إلى ثلاث فئات، هم الدارس للبلاغة و المحقق لكتب البلاغة، ومن تعنيه المقارنة بين الفنون عند العرب و غيرهم، يقول: " و ينتفع مؤرخ البلاغة، ومَنْ تعنيه المقارنة بين الفنون عند العرب وغيرهم من الأقوام كالفرس واليونان والهنود الذين قيل إنّ لهم أثراً كبيراً في نشأة البلاغة

وتطورها، وما هو بالأثر الكبير حينما يرجع الباحث إلى هذا المعجم، ويرى نشأة الفنّ وتطوّره خلال القرون، وارتباط مصطلحات البلاغة بالمتقدمين منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم واللغويين والنحاة الأوائل."[27]

منهجية المعجم: عرف رواد المعجمية العربية عدة أنواع من الترتيب من ذلك: الترتيب الصوتي مع تقليبات الجذر، والترتيب الألفبائي العادي مع تقليبات الجذر، والترتيب الموضوعي أو الدلالي، والترتيب الألفبائي للكلمات لا الجذور وغيرها من الترتيبات. و إذا عدنا إلى أحمد مطلوب فإننا نجده قد آثر منهجاً لترتيب مادته المعجمية ، وهو النظر إلى المصطلح نفسه بلا اعتبار للزيادات التي دخلت على أصل الكلمة، ودون البحث عن جذره اللغوي ثم بنى معجمه على الترتيب الألفبائي باعتبار الحرف الأول للكلمة، و هو الترتيب الذي اتبعه المعجميون المعاصرون لأنه يسهّل على الباحث في المعجم العثور على مبتغاه.

ترتيب المداخل: "إن مشكلة ترتيب المداخل في المعجم العربي لم تُحلّ لحدّ الآن. فقبل سنوات قليلة، واجه مؤلفو (المعجم العربي الأساسي) الذي نشرته المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم عام 1989 صعوبة كبيرة في اتخاذ القرار المناسب حول ترتيب مداخل المعجم. فعلى الرغم من أنهم اتفقوا على تبنّي الترتيب الألفبائي، اختلفوا حول ما إذا كان ينبغي أن تتألف مداخل معجمهم من جذور أو مفردات، تُرتّب ألفبائيا."[28]

وترتيب المداخل عمل منهجي دقيق، فهو "الطريقة أو المنهج الذي يتبعه المعجميّ في تنظيم الثروة اللفظية المختارة من مورفيمات (وحدات صرفية) وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية وعرضها في المعجم بحيث يستطيع القارئ أو مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية العثور على بغيته بسهولة وسرعة، أي من غير أن يبذل جهداً أو يضيّع وقتاً. فترتيب المداخل في هذا المفهوم حبل يمسك المعجمي بطرفه الأوّل و القارئ بطرفه الثاني، أو عربة يقودها المعجميّ ويسافر بها مستعمل المعجم، و كلّما كانت هذه العربية متماسكة البناء جيدة الصنع كلّما كان الوصول إلى الهدف يسيراً وسريعاً"[29]، ومنهجية الترتيب قائمة على أمور ثلاثة مهمة، هي:

- ظرة المعجمي إلى ألفاظ اللغة موضوع الدراسة.
- العلاقات القائمة بين هذه الألفاظ.
- الهدف من تصنيف المعجم، أي الفئة المستهدف بهذا المعجم.[30]

" إذا نظر المعجميّ إلى الألفاظ على أنها وحدات مستقلة داخل النظام اللغوي تقف جميعها على قدم المساواة وتتمتّع كل واحدة منها بخصائص دلالية تميّزها عن غيرها و تؤهلها لتؤلف مدخلاً مستقلاً في المعجم، فإنه سيتبنّى ترتيباً هجائياً لا تفاضل فيه بين المفردات و إنّما هو مجرّد وسيلة تيسّر على مستعمل المعجم معرفة موضع الكلمات التي يبحث عنها."[31] و لا يكفي أن ينظر المعجمي إلى الألفاظ، وإنما عليه " أن ينظر أيضاً إلى الهدف من تصنيف المعجم و إلى نوعيّة القارئ الذي يرمي المعجميّ إلى خدمته ومساعدته."[32]

الترتيب الألفبائي للمفردات لا الجذور: جميع المعاجم العربية تقريباً منذ القديم ، كانت تجرد الكلمة من الزوائد وترجعها إلى جذرها، "وتتمثل أهمَّ فوائد الترتيب الجذري في تجميع شمل العائلة اللفظية في مدخل واحد مما يجعل التعريفات أقصر و أيسر على الفهم. ومع ذلك، فإن للترتيب الجذري مساوئ عديدة في طليعتها أن كثيراً من المتعلمين و غير المتخصصين لا يستطيعون استخلاص الجذر من الكلمة التي يبحثون عن معناها في المعجم. فبعضهم لا يعرف أن جذر كلمة (استعلامات) هو (ع ل م). وجذر كلمة (تيمم) هو (ي م م) وجذر كلمة (مُناخ) هو (ن و خ). وهكذا تتفاقم صعوبة استعمال المعجم. وثانياً، إن كثيراً من الكلمات المعرّبة لا جذر لها، فنضطرّ إلى إدراجها في المعجم ألفبائياً، مثل (سنتمتر) و(منجنيق) و(رادار) إلخ.. وثالثاً، توجد كلمات عربية لا يقطع حتّى المعجميون في جذرها الحقيقي. فكلمة (ميناء) مثلا يدرجها المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية تحت الجذر (م ن أ)، ويدرجها معجم هانزفير تحت (م أ ن)، ويضعها المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم تحت جذر (و ن ي)."[33]

أما الدكتور أحمد مطلوب فقد أضفي سهولةً واضحةً على ترتيبه للمعجم وذلك لتفادي مشكلة ترتيب المداخل داخل المعجم، وليجعل معجمه سهل الاستعمال، واتبع في ذلك ترتيب الكلمات ألفبائيا لا الجذور، بحسب الحرف الأول، وهو ترتيب يساعد على العثور على الألفاظ دون عناء، كما احتفظ بلفظ المصطلح كاملاً بلا تغيير، ودون إرجاعه إلى جذره، ووضعه في الباب الخاص اعتماداً على حرفه الأول، وسبق أن ذكرنا أن هذا الترتيب ترتب فيه المداخل ألفبائيا حسب كتابتها ولا تجمع تحت جذورها، هو الترتيب المتبع في المعاجم الأوروبية و الأمريكية الحديثة. وكان الشريف الجرجاني أول من استعمل هذا الترتيب في كتابه (التعريفات).

ومعلوم أنّ مصطلحات البلاغة تدور في الكتب القديمة والحديثة كما هي بلا تغيير، فلا حاجة لإرجاعها إلى الأصل أو الجذر اللغوي. وهذه الطريقة تساعد الباحث وتسهل عليه الوصول إلى المصطلح. قال الدكتور مطلوب: "وبدأتْ حروف الهجاء تأخذ سبيلها في الترتيب من غير التفات إلى أصل مادة المصطلح أو ارتباطه بالمعجم القديم لأن في ذلك شيئا من العسر لا يخدم الهدف ولا يحقق الغاية عند المراجعة السريعة، ولذلك وضع ((الاستفهام)) قبل ((الإسجال)) و((الارتقاء)) قبل ((الإرداف)) و((الاعتراض)) قبل ((الإعجاز)). فالأساس هو ترتيب الحروف في المصطلح كما يفعل المعاصرون."[34]

معالجة المداخل:

- التعريفات:التعريف مفهوم قديم يعود إلى أرسطو، وقد ارتبط التعريف بالمعجم أو القاموس، وهو الأداة الأساسية في تقديم المعلومات الدلالية حول مصطلح ما، يقول عنه التهانوي هو: "جعل الذات مشارا بها إلى الخارج إشارة وضعية ويقابلها التنكير... وعند المنطقيين والمتكلمين هو الطريق الموصل إلى المطلوب التصوري و يسمى معرِّفا بكسر الراء المشددة وقولا شارحا أيضا، ويسمى حداً أيضا عند الأصوليين و أهل العربية"[35] .

و يحده الشريف الجرجاني بقوله: " التعريف: عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر، و التعريف الحقيقي: هو أن يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي، فيعرف بغيرها، والتعريف اللفظي: هو أن يكون اللفظ واضح الدلالة على معنى، فيفصل بلفظ أوضح، دلالة على ذلك المعنى، كقولك: الغضنفر الأسد، وليس هذا تعريفاً حقيقيا يراد به إفادة تصور غير حاصل، إنما المراد تعيين ما وضع له لفظ الغضنفر من بين سائر المعاني."[36]

"إن اختيار نوع التعريف وصياغته يعتمدان على مهارة المعجمي و خبرته"[37]، فنوع المعجم مع تحديد الغرض من التعريف زيادة على مراعاة المستويات الفكرية والقدرات اللغوية لمستعملي المعجم، كل هذه الأمور من شأنها أن تحدد للمعجمي أنواع التعريف التي من الواجب عليه استعمالها.

يبدأ المؤلف بذكر المعنى اللغوي للمصطلح ثم الاصطلاحي، يقول: "وبعد أن تم هذا التصنيف كانت العودة إلى المعجمات للوقوف على معنى المصطلح في اللغة ليبدأ بعد ذلك ذكر أسماء المصطلح المختلفة إن كانت له عدة تسميات، ثم تعريف البلاغيين والنقاد وغيرهم للفن البلاغي، وهو تعريف أخذ من التطور التأريخي نسقه، وقد يكون ذلك التأريخ بعيدا يمتد إلى آخر ما وقفت عنده البلاغة في القرن الثاني عشر للهجرة على يد ابن معصوم المدني(1117ه) صاحب ((أنوار الربيع في أنواع البديع)). وتأتي أقسام الفن بعد ذلك مُوضَّحةً بالأمثلة المقتبسة من الكتاب العزيز وكلام العرب البليغ."[38]

و المعجم " يقدّم الفن البلاغي خلال العصور المختلفة و يرصد التطور التأريخي، و بذلك تسهل المراجعة وتكثر الفائدة من المصادر التي استسقى المعجم منها مادته."[39]

استعمل الدكتور مطلوب التعريف اللغوي في أكثر الحالات، ثم التعريف الاصطلاحي، ثم التعريف باستعمال الشواهد.

ومما نستشفه من هذه التعريفات أنها كانت واسعة وكافية فيها من التخصيص والدقة الشيء الكثير، فمعالجة الدكتور مطلوب للمصطلح تكاد تكون درساً مستوفي الأركان، إذ أنه لم يكتفي بالتعريف اللغوي والحمولة الاصطلاحية، بل تعداهما إلى التعريف بالشواهد و ما أكثرها و قد كانت متنوعة من شواهد الشعر العربي إلى الشواهد القرآنية إلى كلام العرب، ولم يكتفي بإيراد الشواهد بل حللها وناقشها. كما تتبع التطور المفهومي واللغوي للمصطلح عبر العصور واستعرض آراء البلاغيين و النقاد في ذلك .

مآخذ عل المعجم:

كثرة المصطلحات البلاغية: رغم أن اللغة العربية تعاني قصورا في مجال المصطلحات العلمية والتقنية، فإننا في المقابل نلحظ تدفقا كبيرا للمصطلحات البلاغية والنقدية، فمن خلال تعاملي مع هذه الدراسة لاحظت كثرتها؛ إذ بلغت في معجم أحمد مطلوب - وهو من أكثر المعاجم استقصاء - اثنين و مائة و ألف مصطلح (1102) بالمقارنة مع بقية العلوم؛ "فحين ننظر مثلاً إلى مصطلحات النحو والصرف مجتمعة نلحظ أنها لم تزد على (655) خمس وخمسين وستمائة مصطلح مع قدم نشأة هذين العلمين، وكثرة أبوابهما، والتوسع فيهما، في حين نجد أعداد المصطلحات التي رصدتها معاجم المصطلحات البلاغية تكشف عن كثرة بينة للمصطلحات البلاغية".[40] ولعل السبب يود إلى عوامل عديدة لمسناها في أثناء الدراسة، وهي:

1 – جعل أقسام النوع الواحد مصطلحات مستقلة: من أمثلة ذلك: الاستعارة التي تحولت أقسامها إلى مصطلحات، مثل: الاستعارة الاحتمالية، الاستعارة الأصلية، الاستعارة بالكناية، الاستعارة التبعية، الاستعارة التجريدية، الاستعارة التحقيقية، الاستعارة التخيلية، الاستعارة الترشيحية، الاستعارة التصريحية، الاستعارة التمثيلية، الاستعارة التمليحية، الاستعارة التهكمية، الاستعارة العقلية، الاستعارة العنادية، الاستعارة غير المقيدة، الاستعارة في الأسماء...إلخ.

وبلغت أنواع التشبيه ثلاثة و سبعين قسما (73)، وهو عدد كبير جداً، منه على سبيل المثال: تشبيه أربعة بأربعة، تشبيه الاضمار، التشبيه البعيد، تشبيه التسوية، تشبيه التفضيل، تشبيه التوليد، تشبيه ثلاثة بثلاثة، تشبيه ثمانية بثمانية، تشبيه الجمع، التشبيه الجيد، التشبيه الحسن، التشبيه المتعدد، التشبيه الحسي، تشبيه المركب بالمركب، تشبيه صورة بصورة، تشبيه صورة بمعنى...إلخ

ونلاحظ أن أنواع التشبيه المسماة: تشبيه ثلاثة بثلاثة، التشبيه المتعدد، و تشبيه أربعة بأربعة، تشبيه خمسة بخمسة، وتشبيه ستة بستة، وتشبيه سبعة بسبعة، و تشبيه شيء بأربعة أشياء، وتشبيه شيء بثلاثة أشياء، وتشبيه شيء بخمسة أشياء، وتشبيه الجمع، تشبيه المركب بالمركب، وغيرها الكثير، هذه الأنواع من التشبيهات ما هو إلا نوع واحد في حقيقة الأمر هو التشبيه المتعدد؛ لأن فيه يتم تشبيه متعدد بمتعدد، فالواجب حذف هذه الأنواع من التشبيهات، لأنها تفريع وتقسيم لا فائدة منه، كذلك: التشبيه الجيد، والتشبيه الحسن، والتشبيه العجيب، والتشبيه المستطرف، و التشبيه المستحسن، والتشبيه المصيب، فهذه كلها صفات للتشبيه وليست أنواع، ولا يمكن أن تُقبل كمصطلحات.

كما صارت أقسام الجناس الاثنان و خمسون (52) مصطلحات، مثل: جناس الإشارة، جناس الاشتقاق، جناس الاضمار، جناس الإطلاق، جناس التام، جناس التحريف، جناس الترجيع، جناس التركيب، جناس التصحيف، جناس التصريف، جناس التنوين، جناس الخط...إلخ.

ووصلت أقسام التجنيس إلى اثنين وستين قسما (62)، صارت كلُّها مصطلحات جديدة، منها: تجنيس الاشارة، وتجنيس الاشتقاق، وتجنيس الإضافة، وتجنيس الاضمار، وتجنيس الإطلاق، وتجنيس الاقتضاب، وتجنيس البعض، وتجنيس التام، وتجنيس التحريف، وتجنيس التداخل...إلخ.

وليس التجنيس إلا جناساً، فمما أورده أحمد مطلوب في تعريف التجنيس، قوله: " قال العلوي: وهو تفعيل من التجانس وهو التماثل وإنما سمي هذا النوع جناسا لأن التجنيس الكامل أن تكون اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين، فالمعنى الذي تدل عليه هذه اللفظة هي بعينها تدل على المعنى الآخر من غير مخالفة بينهما، فلما كانت اللفظة الواحدة صالحة لهما جميعا كان جناسا، وهو من ألطف مجاري الكلام ومحاسن مداخله وهو من الكلام كالغرة في وجه الفرس. فالجنس في اللغة هو الضرب من الشيء وهو أعم من النوع والمجانسة المماثلة. وسمي هذا النوع جناساً لما فيه من المماثلة اللفظية...وقد أشار سيبويه إلى فن التجنيس وسماه ((اتفاق اللفظين والمعنى مختلف))، وذكر المبرد مثل ذلك وله كتاب ((ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم))، وسماه ثعلب ((المطابق)) وقال: هو تكرر اللفظة بمعنيين مختلفين"[41]، وهذا التعريف ينطبق على الجناس كما هو واضح، ثم نجد أحمد مطلوب حين يتناول مصطلح الجناس يعرفه كما يلي:

"**الجناس:** هو التجانس و التجنيس و المجانسة، وقد تقدم في ((التجنيس)) "[42]، ثم يتناول أقسام الجناس التي هي نفسها أقسام التجنيس، كما يلي:

جناس الاشارة: هو تجنيس الاشارة.

جناس الاشتقاق: هو تجنيس الاشتقاق ويسمى المقتضب أيضاً.

جناس الاضمار: هو تجنيس الاضمار"[43].

"**جناس التصريف**: هو تجنيس التصريف.

جناس الخط: هو التجنيس المصحف.

جناس العكس: هو التجنيس المعكوس و المقلوب[44].

وهكذا مع بقية أنواع الجناس.

ويتساءل القارئ إذا كان التجنيس هو نفسه الجناس فلماذا يعاد ذكر الجناس كمصطلح مستقل، وبل ويعاد ذكر أقسامه الكثيرة على أساس أنها مصطلحات، ثم تتم الإحالة على التجنيس. ويثبت أحمد مطلوب للسجع أثنتا عشر قسما (12) ، منها: السجع الحالي، والسجع الطويل، والسجع العاطل، والسجع القصير، والسجع المتطرف، والسجع المتماثل، والسجع المتوازن، والسجع المتوازي، والسجع المرصع، والسجع المشطر، والسجع المطرف، والسجع الموازي.

وتفرّع المجاز إلى تسعة عشر (19) نوعا، منها: المجاز الإسنادي، المجاز الانفرادي، مجاز التركيب، مجاز التشبيه، مجاز التضمين، مجاز الحذف، المجاز المحكي، مجاز الزيادة، المجاز العقلي، المجاز اللزوم، مجاز المراتب، المجاز الموشح، المجاز المركب، مجاز النقصان...إلخ.

2 – جعل الأغراض البلاغية للنوع الواحد مصطلحات: الأغراض كثيرة لا يمكن حصرها لأنها تتوقف على مضمون الكلام وعلى ما يفهم من سياقه، وقد عدَّدَ أحمد مطلوب للخبر ثمانية عشر غرضا (18)، كل غرض صار مصطلحا، ومن أمثلة هذه المصطلحات: الخبر للاسترحام، الخبر لإظهار التحسُّر، الخبر لإظهار الضعف، الخبر للتحذير، الخبر لتحريك الهمة، الخبر للتعظيم، الخبر للتمني، الخبر للتوبيخ، الخبر للتوعُّد...إلخ.

ومثل ذلك الأمر، فقد أوصل أحمد مطلوب أغراضه إلى اثنين وثلاثين (32) غرضاً، وجعل كلَّ غرض مصطلحاً، من هذه المصطلحات: الأمر للإباحة، الأمر للاحتقار، الأمر للإرشاد، الأمر للاعتبار، الأمر للإكرام، الأمر للالتماس، الأمر للامتنان، الأمر للإنذار، الأمر للإنعام، الأمر للإهانة، الأمر للتأديب، الأمر للتحريم، الأمر للتخيير، الأمر للتسخير، الأمر للتسليم...إلخ.

وما قيل عن الخبر و الأمر يقال عن الاستفهام، فقد بلغت عدد أغراضه في معجم أحمد مطلوب الأربعين غرضا (40) جُعلت أربعين مصطلحاً، منها: استفهام الإثبات، الاستفهام الإخبار، الاستفهام الاستبطاء، الاستفهام الاسترشاد،

الاستفهام الافتخار، الاستفهام الاكتفاء، الاستفهام الأمر، الاستفهام الإنكار، الاستفهام الإيناس، الاستفهام التأكيد، الاستفهام التبكيت، الاستفهام التجاهل، الاستفهام التحذير، الاستفهام التحضيض، الاستفهام التحقير، الاستفهام التذكير، الاستفهام الترغيب، الاستفهام التسهيل، الاستفهام التسوية، الاستفهام التشويق، الاستفهام التعجب...إلخ.

3 – ذكر المصطلح الواحد بأكثر من صيغة: من ذلك الجناس، فمرة نجده بصيغة (الجناس) وتارة أخرى يكون (تجنيس)، وثالثة (المجانسة)، مع أن المراد والمعنى واحد. بل تجاوز الأمر إلى إعادتها مع أقسامها كما سبق الاشارة إليه، ومع أن أحمد مطلوب ذكر في الموضع الثاني أن جناس الإشارة هو تجنيس الاشارة، واكتفى بالإحالة على من سماه بذلك، وهو ابن معصوم المدني (ت1120ه)، وفعل مثل ذلك في بقية أنواع الجناس التي جاءت باسم التجنيس مرة، واسم الجناس مرة ثانية، إلا أنه عدّ أقسام الجناس مصطلحات والدليل أنه أثبتها في معجمه،كان من الأولى حذفها.[45] ومثل هذا الكلام يقال عن الطباق، والمطابقة، والتطبيق، والتكافؤ، والتضاد و المقاسمة، فهذه المصطلحات كلها جاءت بمعنى واحد، يقول أحمد مطلوب في تعريف الطباق: " هو التضاد والتطبيق والتكافؤ والمطابقة والمقاسمة، وقد تقدم في التضاد."[46]، ثم يتناول أنواع الطباق الثمانية بالطريقة نفسها أي يحيل القارئ إلى ما سبقت دراسته من مصطلحات التضاد، وكان الأولى به عدم ذكرها ما دامت المعاني نفسها قد سبقت معالجتها مع مصطلحات مماثلة، فهذا من باب الحشو، الذي يزيد في عدد المصطلحات في المعجم.

4 – تعدد المصطلحات للنوع الواحد (الترادف المصطلحي): هذا داء من الأدواء التي يعاني منها علم المصطلح، وهي مشكلة تحدث عنها القاسمي وقد أرجع ذلك إلى عدة أسباب منها: تعدد لهجات الفصحى، و ثراء اللغة العربية بالمترادفات الذي ساهم في توسيع هذه المشكلة، وقد سبق الحديث عن الرسائل اللغوية التي وضعها علماء اللغة في موضوعات مختلفة بحيث جمعوا فيها المترادفات في حقل دلالي واحد، كأسماء الخيل والأسد والصحراء والإبل...إلخ. كما أن تعدد واضعي المصطلح ساهم بشكل كبير في تعدد المصطلح[47]، وفي البلاغة خصوصا كان هناك تسابق وتباري في وضع المصطلحات خاصة في علم البديع في شكل قصائد تسمى البديعيات من البلاغيين المتأخرين، فكان اللاحق يضيف على السابق وهكذا، بحيث "لا يكاد يمر أي لون من ألوان البديع إلا ويذكر بأكثر من مصطلح، ومن يلقي نظرة على كتاب تحرير التحبير لابن أبي الأصبع المصري (654ه) أو شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي (750ه)، أو طراز الحلة وشفاء الغلة لابن مالك الرعيني (789ه)، أو خزانة الأدب لابن أبي حجة الحموي (737ه)، وغيرها من كتب المدرسة البديعية يلحظ هذه الظاهرة التي تسترعي الانتباه، ولعل هذا ما يفسر الكثرة الملحوظة في مصطلحات البديع. "[48]

والكثير من المصطلحات هي في الحقيقة مسميات عديدة لمفهوم واحد، لأن كل بلاغي يجتهد في إعادة تسمية المفهوم باسم جديد، فمثلا مما أورده أحمد مطلوب في تناوله لمصطلح التأليف.

فالتأليف: " هو الائتلاف و التلفيق والتناسب والتوفيق ومراعاة النظير. قال السبكي: ((وكان الأحسن تسميته التأليف لموافقة التوفيق)). وقال القزويني: ((ومنه - أي المحسنات المعنوية - مراعاة النظير وتسمى التناسب والائتلاف و التوفيق أيضاً. وهي أن يجمع الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد))"[49] ، ووضع البلاغيون للمفهوم الواحد، وهو ((أن يجمع الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد)) ست (6) مصطلحات هي: (التأليف)، (الائتلاف)، (التلفيق)، (التناسب)، (مراعاة النظير)، (التوفيق). و سمي (الالتقاط) بـــ (التلفيق) و(الترقيع). و(الطي والنشر) هو نفسه (اللف والنشر)[50]. . "والاستطراد عند ثعلب هو حسن الخروج، وكذلك عند تلميذه ابن المعتز"[51]. و(الأحاجي) تسمى كذلك (الألغاز) وتسمى (المعمّى)[52].

و(الاحتراس) سماه الجاحظ (إصابة المقادير)، وسماه ابن رشيق (التتميم)، وسماه ابن سنان (التحرز)، وسماه القزويني (التكميل)[53]. كما يسمى (الأرصاد) بـ (التسهيم)، وسماه قدامة (التوشيح)، وسماه العسكري (التبيين)، وسماه ابن وكيع

(المطمع)[54]. " والاحتجاج النظري لون من ألوان الكلام، وسماه بهذا الاسم جماعة منهم أبو حيان الأندلسي وابن القيم الجوزية وابن النقيب، وسماه الزركشي ((إلجام الخصم بالحجة))، ولكن البلاغيين يسمونه ((المذهب الكلامي)).[55]". و(الالتفات) سماه الأصمعي بهذا الاسم، وسماه ابن وهب (الصرْف)، وسماه ابن منقذ (الانصراف) وسماه قوم (الاعتراض)[56]. وقد تناول أحمد مطلوب في معجمه هذه المصطلحات الثلاثة بالتعريف. ومن المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على ما يسمى بـــ(الاقتضاب): (الاشتقاق)، (التخلص)، (فصل الخطاب)[57]. ولعلّ من الأسباب التي أدّت إلى هذا التشتت هو غنى العربية بالمترادفات، وليس ببعيد عن هذه الظاهرة، فقد ساهم المشترك اللفظي كذلك في تعميق مشكلة تشتت المصطلح وعدم توحيده، وإزاء هذا الخلط و الاضطراب فإنه لابد من مراجعة مصطلحات البلاغة العربية والنقد في ضوء مبادئ علم المصطلح.

5 - التنافس في اختراع أنواع بلاغية جديدة: لقد طال البديع من آفة التقسيمات والتفريعات ما لم يطل غيره من العلوم؛ فمن ثمانية عشر ظاهرة بديعية ذكرها ابن المعتز (بما فيها بعض ألوان البيان) إلى مائة وثلاثة وعشرين (123) لونا بديعيا عند ابن أبي الأصبع المصري (ت654هـ)، حتى أوصل صفي الدين الحلي (ت750ه) العدد إلى واحد وخمسين ومائة (151) نوع.

وهكذا تبارى البلاغيون بتكلف في إحصاء وحشد الألوان البديعية في منظومات شعرية تسمى ((البديعيات))، منهم "الإمام القاضي عماد الدين أبو الفدا، وعز الدين الموصلي، وعائشة الباعونية"[58]، ولعل أشهرهم ابن حجة الحموي (ت837هـ)، وقد وضع شرحا مطولا على بديعيته سماه ((خزانة الأدب)).

لقد أدى حرص البلاغيين على زيادة أنواع البديع، واختراع أنواع لم يُسبقوا إليها إلى تحنيط الكثير من الظواهر البديعية في قالب التحسين والتجميل مع أن الأشكال البديعية وسيلة تعبيرية لها أهميتها في البناء اللغوي، سواء التي يغلب عليها التناسق الصوتي، أو تلك التي تصنّف ضمن المستوى الدلالي، فحاجة الأسلوب إلى الأشكال البديعية اللفظية والمعنوية ليست من قبيل الترف الفني، " فكثيرا ما يكون لها دور كبير في تأكيد المعنى وتثبيته، أو إيضاحه وتقريبه، أو خلق جو مناسب للمعنى ليسهل إدراكه وتصوره، أو إضفاء موسيقى تجذب إليها القلوب وتؤثر فيها".[59]

لقد أدى تنافس البلاغيين في ذكر الأوان البديعية إلى الزيادة في عدد المصطلحات، وربما أدى إلى الترادف المصطلحي.

6 -الخلط بين العنوانات و المصطلحات: "يلحظ المتأمل لما جمعه أصحاب معاجم المصطلحات البلاغية أنهم يجعلون كلَّ عنوان في كتب البلاغة مصطلحاً"[60]و الدكتور أحمد مطلوب لم يشذ عن هذه القاعدة، فقد ضمّن معجمه العديد من المصطلحات التي هي في حقيقة الأمر عناوين لموضوعات، مثل: (إبراز الكلام في صورة المستحيل)، (اختلاف صيغ اللفظ واتفاقها) (إخراج الكلام مخرج الشك) (استعارة المحسوس للمحسوس بوجه حسي) (استعارة المحسوس للمحسوس بوجه عقلي) (استعارة المحسوس للمحسوس بما بعضه حسي و بعضه عقلي) (استعارة المحسوس للمعقول) (إلجام الخصم بالحجة) (فضل السابق على المسبوق) (خروج اللفظ مخرج الغالب) (الخروج من معنى إلى معنى) (الحروف العاطفة و الجارة) (حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي) (التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي) (وضع جمع القلة موضع الكثرة) (وضع الخبر موضع الطلب) (مطابقة الكلام المقتضى الحال) (مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب) (ما يوهم فسادا وليس بفساد)... وغيرها كثير في معجم أحمد مطلوب، كما نلاحظ أن من بين هذه المصطلحات ما وصل عدد كلماته إلى الثمانية، وهو (استعارة المحسوس للمحسوس بما بعضه حسي و بعضه عقلي)، فكيف نسمي تركيبا مثل هذا مصطلحا؟

إنَّ هذا النوع من المصطلحات - إن جاز لنا أن نسميها مصطلحات -هو أقرب للعنوان منه إلى المصطلح، كما أنه لا تتوفر فيه إحدى شروط المصطلح وهو الإيجاز. ونرى أنه من الواجب تخليص البلاغة من هكذا مصطلحات لا تتميز لا بالدقة ولا الإيجاز ولا تصلح إلاّ لأن تكون عناوين لموضوعاتها.

7-مسألة الحسن والديباجة: " يلجأ البلاغيون إلى استعمال لفظ "حسن" أو لفظ "براعة" وإضافتها إلى كلمة أخرى؛ لتكون مصطلحا جديدا، وقد تكون هذه الكلمة قد استعملت مصطلحا مستقلاً."[61]

فمثلاً، المصطلحات: حسن، براعة، إيهام، إيجاز، الإطناب، صحة، عكس، دلالة، هي مصطلحات مستقلة لكن بإضافة كلمة إليها أو إسنادها لها تنتج عن هذه عملية مصطلحات جديدة.

من المعجم:حسن الابتداء، حسن الإتباع، حسن الأخذ، حسن الارتباط، حسن الافتتاح، حسن الانتهاء، حسن البيان، حسن التأليف، حسن التخلص، حسن الترتيب، حسن التشبيه، حسن التصرف، حسن التضمين، حسن التعليل، حسن التقسيم، حسن التنقل، حسن الجمع، حسن الخاتمة، حسن الختام، حسن الخروج، حسن الرصف، حسن المطالع والمبادي، حسن المطلب، حسن المقطع، حسن النسق، اتساق النظم الذي يقول فيه:

براعة الاستهلال، براعة التخلص، براعة الطلب، براعة القطع، براعة المطلع، براعة المقطع.

إيهام التضاد، إيهام التناسب، إيهام التوكيد، إيهام الطباق، إيهام المطابقة.

إيجاز التقدير، إيجاز الحذف، إيجاز القصر.

الإطناب بالاعتراض، الإطناب بالإيضاح، الإطناب بالإيغال، الإطناب بالبسط، الإطناب بالتتميم، الإطناب بالتذييل، الإطناب بالتكرير، الإطناب بالتكميل، الإطناب بالتوشيع، الإطناب بذكر الخاص، الإطناب بالزيادة.

صحة الأقسام، صحة الأوصاف، صحة التشبيه، صحة التفسير، صحة التقسيم، صحة المقابلة، صحة النسق.

عكس الظاهر، عكس اللفظ، عكس المعنى.

دلالة الاشارة، دلالة الالتزام، دلالة التضمن، دلالة الخط، دلالة العقد، دلالة اللفظ، دلالة المطابقة. وغيرها من المصطلحات.

"وإذا كان لفظ "حسن" مطلوبا لتمييز الأنواع التي تدخل في نطاق البديع؛ لأنه يبحث في تحسين الكلام، فماذا يقال عن تلك الأنواع التي وردت مرة دون لفظ " حسن"، ومرة بها؟، أليس ذكرها مرتين للرغبة في تكثير العدد؟؛ لأن المفترض في ما ذكر من المصطلحات دون أن يسبق بلفظ " حسن" أن يكون الحسن فيه موجوداً؛ لكونه معدوداً من الفنون البلاغية، فكيف إذا كان من البديعية؟، ولكنها الرغبة في تكثير الألوان البلاغية، ومن ثم تكثير مصطلحاته."[62]

8- الحرص على كثرة التفريع و التقسيم لبعض الأنواع: إنَّ التفريعات و التقسيمات التي أحدثها البلاغيون تحولت إلى مصطلحات مستقلة، وخير مثال على ذلك الجناس، الذي يتفرّع في الأصل إلى قسمين: جناس تام، وجناس ناقص، لكن أقسامه التي صارت مصطلحات مستقلة بلغت في معجم أحمد مطلوب اثنين وخمسين (52) نوعاً أي مصطلحاً، ويعتبر هذا العدد كبيرا جداً.

9 - ذكر أوصاف عامة على أنها مصطلحات: "ورد في كتب البلاغيين، ومن ثم معاجم المصطلحات البلاغية ما يمكن وصفه بأنه "أوصاف عامة" ليست مختصة بأسلوب مميز يجعلها مصطلحات محددة المفهوم، مثل: (اتساق النظم)، وعقّب الدكتور أحمد مطلوب على ذكر هذا المصطلح بقوله: ((ومعظم الشعر يتصف باتساق النظم، ولا يخرج منه إلا ما وقع فيه عيب وضرورة))، ومثله (الائتلاف)، وهو وصف عام، تم تخصيصه في مصطلحات أخرى بوصفه باللفظ والمعنى والوزن. وكذلك (الالتئام)، و(التلازم)، وهما وصفان للكلمات والكلام الخالي من التنافر، ولذلك فهو وصف لكل كلام بليغ؛ لأن البليغ لا بد أن يخلو من التنافر. ومن ذلك (التهذيب) وهو ينطبق على كل كلام أعاد صاحبه فيه النظر،

وهذبه قبل إسماعه الناس، وهذه عملية تسبق إخراج النص."[63] وإذا كان معظم الشعر يتصف باتساق النظم، فلماذا هذا المصطلح أصلاً، الذي هو في الحقيقة وصف للشعر و ليس نوعا بلاغيا.

الخلاصة:

في خاتمة هذا البحث، يمكن أن نقول أن الدكتور أحمد مطلوب قد أنجز عملا كبيرا سدَّ به فراغاً في المكتبة العربية، كما قدّم بديلاً مبني على الرصد الدقيق، و الاستقصاء الشامل، ولكن لا يسلم عمل كهذا من الهنات، وإنَّ ما أبديته من آراء لا يفُتُّ بعضد المعجم ولا يقلّل من قيمته السامقة، ومن جملة ما أقترحه:

- ينبغي أن تحذف المصطلحات الدالة على الأغراض البلاغية من مصطلحات البلاغة، لأنها ليست سوى أغراض، والأغراض لا يمكن حصرها وهي تفهم من السياق، فلا يمكن اعتبار أغراض المتكلم مصطلحات بلاغية.
-لكثير من أنواع التشبيهات ما هي إلا نوع واحد في حقيقة الأمر هو التشبيه المتعدد؛ لأن فيه يتم تشبيه متعدد بمتعدد، فالواجب حذف هذه الأنواع من التشبيهات، لأنها تفريع وتقسيم لا فائدة منه، كذلك: التشبيه الجيد، والتشبيه الحسن، والتشبيه العجيب، والتشبيه المستطرف، و التشبيه المستحسن، و التشبيه المصيب، فهذه كلها صفات للتشبيه وليست أنواع، ولا يمكن أن تُقبل كمصطلحات.
- نقترح أن تحذف كل مصطلحات الجناس و يتم الإبقاء على مصطلحات التجنيس، كما أنها هي الأخرى بحاجة إلى الغربلة وإعادة النظر فيها.
-حذف المصطلحات المحالة ما دامت المعاني نفسها قد سبقت معالجتها مع مصطلحات مماثلة، فهذا من باب الحشو، الذي يزيد في عدد المصطلحات في المعجم.
- تخليص المصطلحات البلاغية من تلك العبارات حتى لا أقول مصطلحات، والتي هي أقرب للعنوان منها إلى المصطلح، كما أنه لا تتوفر فيها شروط المصطلح كالإيجاز، و الدقة، ولا تصلح إلاّ لأن تكون عناوينا لموضوعاتها.

الهوامش:

1 - معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص15، 16.

2 - ينظر "مصطلحات البلاغة بين معجمين"، وليد محمود خالص، ص4.

3 - "قضايا المصطلح البلاغي (كثرته، وتعدده، واشتراكه، وصياغته)، محمد بن علي الصامل، ص448

4 -معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 6.

5 - علم المصطلح، علي القاسمي، ص705.

6 - المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق، علي القاسمي، ص 38

7 ـــــ ينظر علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص44.

8 ـــــ نفسه، ص 45 .

9 ـــــ علم المصطلح، ص705.

10 ـــــ "مقال المعجم العلمي المختص (المنهج و المصطلح)"، جواد حسني سماعنه.

11 ـــــ "الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات" د. محمود فهمي حجازي، ص105.

12 ـــــ قاموس اللسانيات. د. عبد السلام المسدي، ص87.

13 ـــــ مقال "مصطلحات البلاغة بين معجمين"، وليد محمود خالص، ص2.

14 ـــــ علم اللغة وصناعة المعجم، ص49.

15 ـــــ "أسس المعجم المختص اللسانية"، إبراهيم بن مراد.

16 ـــــ مصطلحات البلاغة بين معجمين"، وليد محمود خالص، ص 7.

17 ـــــ نفسه، ص .8
18 ـــــ نفسه، ص 11.
19 ـــــ نفسه، ص 11
20 ـــــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، ص9.
21 ـــــ نفسه، ص 6.
22 ـــــ نفسه، ص5.
23 ـــــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، ص 9.
24 نفسه، ص 9.
25 ـــــ نفسه، ص8
26 ـــــ نفسه، ص9
27 ـــــ نفسه، ص8، 9.
28 ـــــ المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق ، ص31.
29 ـــــ نفسه ، ص.45
30 ـــــ ينظر نفسه ، ص45.
31 ـــــ نفسه ، ص.46
32 ـــــ نفسه ، ص.46
33 ـــــ نفسه، ص.31
34 ـــــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، ص 6.
35 ـــــ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ص 482.
36 ـــــ التعريفات، الجرجاني، ص 106.
37 ـــــ مقال إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، علي القاسمي، ص8.
38 ـــــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، ص .7
39 ـــــ نفسه، ص 9.
40 ـــــ "قضايا المصطلح البلاغي"، ص450.
41 ـــــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج2، ص 52.
42 ـــــ نفسه، ص.414
43 ـــــ نفسه، ص414
44 ـــــ نفسه، ص415
45 ـــــ. قضايا المصطلح البلاغي"، ص 457.
46 ـــــ. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3، ص 66.
47 ـــــ ينظر علم المصطلح، علي القاسمي، ص 196، الى200.
48 ـــــ قضايا المصطلح البلاغي"، ص 457.
49 ـــــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج2، ص 14.
50 ـــــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3، ص .73
51 ـــــ. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، 130.
52 ـــــ ينظر نفسه، ص53.
53 ـــــ ينظر نفسه، ص62، 63، 64، 65..
54 ـــــ ينظر نفسه، ص 94، 95.

55 ـــــ ينظر نفسه، ص 57.

56 ـــــ ينظر نفسه، ص 295، 296، 297.

57 ـــــ ينظر نفسه، ص 281، 282.

58 ـــــ ينظر البديعيات الخمس في مدح النبي المختار، الصفحات: 2، 10، 22، 33.

59 ـــــ فنون بلاغية، أحمد مطلوب، ص 210.

60 ـــــ "قضايا المصطلح البلاغي"، محمد بن علي الصامل، ص 462.

61 ـــــ نفسه، ص463.

62 ـــــ نفسه، ص463

63 - نفسه، ص465

ثبت المصادر و المراجع

1- البديعيات الخمس في مدح النبي المختار، مطبعة المعارف، 1897.

2 -التعريفات، الجرجاني، تح نصر الدين تونسي، ط1، 2007.

3 - علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، 1425ه – 2004م.

4 -علم المصطلح، علي القاسمي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 2008.

5 - فنون بلاغية، أحمد مطلوب، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، 1395هـ ـ 1975م.

6 -قاموس اللسانيات. د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، سنة 1984م.

7 - معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ط3، دار المنارة للنشر و التوزيع جدة، دار الرفاعي للنشر والطباعة و1408ه – 1988م، التوزيع الرياض.

8-المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق، علي القاسمي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 2003.

9 - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج1، 1403ه – 1983م.

10 - ـمعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج2، 1406ه ـــ 1986م.

11 - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج3، 1407ه ـــــ 1987م.

12 - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، محمد علي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون،ج1.

الدوريات:

1 - "أسس المعجم المختص اللسانية"، إبراهيم بن مراد، مجلة اللسان العربي،

2 - "الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات" د. محمود فهمي حجازي. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء الأربعون. سنة 1977م

3 - "إشكالية الدلالة في المعجمية العربية"، علي القاسمي، مجلة اللسان العربي، ع46، 1998م.

4-"قضايا المصطلح البلاغي (كثرته، وتعدده، واشتراكه، وصياغته)، محمد بن علي الصامل، مجلة جامعة أم القرى لعوم الشريعة و اللغة العربية وآدابها، ج18، ع30، جمادى الأول 1425ه.

5 - "مصطلحات البلاغة بين معجمين"، وليد محمود خالص، العدد الثاني والخمسون مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، سنة 1996م.

6 -"المعجم العلمي المختص (المنهج و المصطلح)"، جواد حسني سماعنه، مجلة اللسان العربي.